العدد: 01/ 2026 المجلد: 21 ISSN: 1112-7015
ص: 183 - 202 EISSN: 2602-5973

حِجاجيّة الأسلوب في نماذج من خطب الحجّاج بن يوسف الثّقفي

The Argumentative style in the examples of Al-Hajjaj ibn Yusuf Al-Thaqafi' speeches

فتحي قليل*[1]، نورية شرفاوي[2]

[1] مخبر السيميائيات و تحليل الخطابات، جامعة وهران 1، أحمد بن بلّة (الجزائر)،

guellil.fethi@edu.univ-oran1.dz

[2] جامعة وهران 1، أحمد بن بلّة (الجزائر)، cherfaoui.nouria@univ-oran1.dz

تاريخ الإرسال: 2025/11/09	تاريخ القبول:2026/03/23	تاريخ النشر: 2026/03/31

****

ملخص:

تعدّ خطب الحجّاج بن يوسف الثّقفي نماذج يتجلّى فيها بوضوح البعد الحجاجي، والوظيفة الإقناعيّة للأسلوب وذلك بتسخير الأدوات الأسلوبيّة المختلفة من صوّر بيانيّة، وتقابل وتضادّ، وأساليب إنشائيّة وخبريّة وتستهدف هذه الدّراسة الكشف عن الأبعاد الحجاجيّة في أسلوب الحَجّاج، وذلك بقراءة نماذج من خطبه بالتّركيز على الأسلوب ووظيفته الحِجاجيّة.

وتكشف الدّراسة بأنّ توظيف الحجّاج للأسلوب لم يكن مجرّد وسيلة تجميليّة، بل كان دعما حجاجيّا ناجعا يهدف إلى السّيطرة، والتّأثير في السّامعين واستمالة قلوبهم من خلال تنويع التّراكيب والصّوّر الّتي تخدم المقصد الإقناعية.

الكلمات المفتاحية:الحِجاج، الأسلوب، الحجّاج بن يوسف، الإقناع، الخطبة .

***ABSTRACT*:**

The speeches of Al-Hajjaj ibn Yusuf Al-Thaqafi are clear examples in which the argumentative dimension (or rhetorical dimension) and the persuasive function of style are manifested. This is achieved by employing various stylistic tools, such as rhetorical figures (imagery), antithesis and contrast, and declarative and expressive styles. This study aims to reveal the argumentative dimensions in Al-Hajjaj's style by reading selected models of his speeches, focusing on the style and its argumentative function.

The study reveals that Al-Hajjaj's use of style was not merely an aesthetic means, but rather an effective argumentative support aimed at control and influence over the listeners and winning their hearts through the diversification of structures and images that serve the persuasive intent.

***Keywords**: Argumentation, Style, Al-Hajjajibn Yusuf, Persuasion, Speech (Khutbah).*

*فتحي قليل

حِجاجيّة الأسلوب في نماذج من خطب الحجّاج بن يوسف الثّقفي

1. مقدمة:

تعدّ الخطابة من الفنون النّثرية القديمة في التّراث العربي، وهي فن يستهدف فيه الباثّ تمكين المعنى وترسيخه في ذهن المتلقّي، ويحمله على تبنّي موقف أو توجيه رأي ووجهة يريدها المخاطِب، ولتحقيق هذه الغايات يسخّر صاحب الخطبة الأسلوب ووسائله، وذلك بتشكيل بنىأسلوبية يخرج بها عن البنية الأسلوبية المعيارية فيمستويات الأسلوب المختلفة (البيان، البديع الأساليب الخبريّة والأساليب الإنشائية)

ومن الخطباء العرب الّذين وظّفوا الأسلوب لغايات حجاجية و إقناعيّة، الحجّاج بن يوسف الثّقفي في خطبه السّياسيّة بغية تثبيت سلطانه، وبثّ الرّعب في نفوس رعيّته، واستئصال كلّ أشكال المعارضةوالتّمرّد.

ومن هنا جاءت الدّراسة للإجابة عن الإشكاليّة الآتية : كيف سخّر الحجّاج الأسلوب لتحقيق الوظيفة الحجاجيّة؟ وما الوسائل الأسلوبيّة الّتي استعان بها لتحقيق الإقناع ؟

وتفترض الدّراسة بأنّ توظيف الحجّاج للأسلوب في خطبه لم يكن لغاية تزيينيّة فقط،بل وسيلة حجاجيّة تساعده في خدمة سلطته ، و إقناع المخاطَبين عن طريق التّنويع في التّراكيب الأسلوبيّة.

وللإجابة عن هذه الإشكاليّة اعتمدنا المنهج الوصفي التّحليلي وهذا ما تستدعيه المقاربة الحجاجيّة الحديثة الّتي تتكئ على وصف البنية الحجاجيّة للأسلوب في خطب الحجّاج بن يوسف الثّقفي .

2. مفهوم الحجاج بين اللّغة والاصطلاح:

1.2.لغة:

جاء في لسان العرب:" حاججته أحَاجّه حجاجا ومحاجّة حتّى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها والحجّة والبرهان وقيل الحجّة ما دوفع به الخصم"[1]

وهذا التّعريف مبني على وجود طرفين للتّواصل، لأنّه قائم على المشاركة لانعقاد الخطاب بين المرسِل والمرسَل إليه، فالحجّة يستعملها المرسِل كوسيلة للتّأثير في المتلقّي، ومنتج الخطاب هو الّذي ينتج الحجج والأقوال، فالحجاج ليس طرحا للأدلّة، بل هو نشاط تواصلي يحتوي تضاربا وتنازعا في الرؤى بين المتجادلين، تحضر فيه الحجّة كأداة دفاع وهجوم لإثبات رأي أو تفنيده،وهذا ما يثبّت السّمة الجدليّة والهدف الإقناعي التّأثيري للحجاج في جذره اللّغويّ قبل تطوره كمصطلح في الأبحاث الفكريّة والبلاغيّة.

و جاء أيضا عن الأزهري : "الحجّة الوجه الّذي يكون به الظّفر عند الخصومة"[2] وهذا التّعريف يرمي إلى أصل الحجّة هو القصد بإثبات الدّعوى أي ما يسمّى بالدّليل من أجل التّصديق ،أو أكثر من ذلك حتّى تكون هذه الحجّة أداة تمكّن المتكلّم من إقناع المتلقّي عند الخصومة أو ترجيح رأي أو دعم موقف ، فالفعل الحجاجي يقوم على فاعليّة الحجّة و و قوّتها في التّأثير على الخصم و إقناعه بقوّة المنطق دون سيطرة أو إخضاع ،و هذا ما يؤكّده القرآن الكريم في مواضع عديدة ومختلفة مثل قوله تعالى : ((قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ

أَجْمَعِينَ))[3]، ومن هنا يتّضح لنا أنّ الحِجاج يحتاج إلى عرض الأدلّة والحجج ليتحقق الإقناع الّذي يبطل ادّعاءات المخاطَب و لا يترك له مجالا للاعتراض .

والحِجاج لا يخرج عن معنى التّحاج والتّخاصم والمنازعة أي" الاحتجاج على المعنى المقصود بحجّة عقليّة تقطع المعاند له فيه"[4] ويتجلّى ذلك في كثير من الآيات القرآنية الّتي تضمّنت هذا المعنى (الاحتجاج) كقوله تعالى : ((قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ))[5]، والمقصود أتخاصمونني وتجادلونني في أمر الله وفي نفس السياق يقول تعالى : ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ))[6]، وكلّها جاءت بمعنى التّغالب والتّخاصم لإقناع أحد الطّرفين بتقديم الحجج والبراهين من أجل التّأثير في المتلقّي وإقناعه بوجهة نظره، فالحجاج جاء بمعنيين هما القصد والإقناع بالتّخاصم والجدال ،حيث يسعى فيه كلّ طرف للنّجاح في إثبات رأيه و أحقّيّته.

2.2.اصطلاحا:

يعدّ الحِجاج من النّظريات الحديثة الّتي دُرست من عدّة جوانب،حيث يظهر ذلك في كثير من الدّراسات التّداولية والبلاغية، ممّا جعله مصطلحا غير محدّد بحقل معرفي معيّن، بل تعدّدت وتداخلت فيه المجالات المعرفيّة وهذا ما جعله محلّ اهتمام لدى الباحثين .

ويقصد به مجموعة من الأدلّة والحجج الّتي تخدم نتيجة مقصودة[7] من أجل التّأثير في المتلقّي وإقناعه فمعظم التّعريفات للحجاج تشير بأنّه علاقة تخاطبيّة بين طرفين هما المتكلّم والمتلقّي ، حيث يكون للأخير حقّ الاعتراض، ويعرّفه طه عبد الرّحمن بأنّه" كلّ منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها"[8] ويتّضح من خلال هذا التّعريف أنّ الحِجاج كلّ خطاب يتوجّه به المتكلِّم إلى المتلقّي لتوصيل فكرة معيّنة حيث يكون لهذا الأخير حقّ القَبول أو الاعتراض فالخطاب الحِجاجي أساسه اسْتحْضار المتلقّي لأنّه يعتبر منحنى مهم في نجاح خطاب المتكلِّم في عمليّة التّأثير على السّامع ، فالحِجاج ليس عرضا للبراهين و الأدلّة فقط، بل يعطي للمتلقّي الحرّية في التّفكير و حقّ الرّد حتى يمنح للحوار صورة أخلاقيّة لتكون العملية الحجاجية مبنية على التشارك والاحترام لأنّ المخاطِب لا يهدف إلى السّيطرة و الهيمنة على الآخر ، بل يشترك معه تأسيس الحقيقة المبنية على الحجج و البراهين .

أمّا الحِجاج عند الفيلسوف "شايم بيرلمان" (Chaim Perelman) فهو" دراسة التّقنيات الخطابية الّتي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بما يُعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التّسليم"[9] فالدراسات الحِجاجيه تذهب إلى تحليل كلّ خطاب يسمح للسّامع أن يتأثّر و يميل إلى كلّ فكرة تُعرض عليه و بيرلمان في هذا التّعريف يبيّن الهدف الأساسي من الحِجاج و الذي يتمثّل في إقناع المتلقّي و توجيهه لتقبّل كلّ ما يعرض عليه من الأفكار، فالحجاج عنده ليس عمليّة تخاطبيّة لعرض الأفكار فقط، بل هو تقنيّة تتّكئ على الإقناع التّدريجي الّذي يعنى بالمتلقّي و سياق الحوار بأساليب متنوعة من الخطاب كاستعمال البيان و الإكثار من الأمثلة و التّكرار و اعتماد المنطق في ترتيب الحجج لتحقيق الهدف الإقناعي .

3.أصناف الحجاج:

1.3. الحجاج التّجريدي:

هو " الإتيان بالدّليل على الدّعوى على طريقة أهل البرهان ،علما بأنّ البرهان هو الاستدلال الّذي يعنى بترتّب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النّظر عن مضامينها و استعمالاتها "[10]، وهذا النّوع من الحجاج يبنى على الاستدلال بعيدا عن ما هو محسوس لإثبات ذلك بالدّليل المنطقي البعيد عن الأمثلة الواقعيّة انطلاقا من مقدّمات للوصول إلى نتائج تؤثّر في عقل السّامع لإقناعه كأن تقول للمتلقّي (الماء أساس الحياة) لإقناعه بضرورة المحافظة على الماء دون التّطرق إلى الأمثلة والشّواهد الواقعية ، فهذا النّوع من الحجاج يخاطب العقل بعيدا عن كل ما هو حسّي .

2.3. الحجاج التّوجيهي:

هذا النّوع يكون أقوى من الأوّل، فهو "إقامة الدّليل على الدّعوى بالبناء على فعل التّوجيه الّذي يختصّ به المستدل، علما بأنّ التّوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجّته إلى غيره، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها،ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقّي المخاطَب لها و ردّ فعله عليها."[11] فالمحاجِج في هذا النّوع يكتفي بقصديّته دون الاهتمام بقصديّة المتلقّي، أي أنّه لا يأخذ اعتراض المستمع و لا يهتمّ بردّة فعله، بل يحرّكه و يحفّزه إلى اتّخاذ المواقف دون اعتراضه، فيصبح الخطاب أحاديّا يأخذ فيه المخاطِب الدّور الكامل دون الانشغال بالمخاطَب و انفعاله في العمليّة التّواصليّة فيصبح المتلقّي مجرّد مستقبل للحجّة دون فاعليّة منه أو كشريك في الحوار مع المحاجِج الّذي يقدّم الحجج و المعارف جاهزة دون مساءلة أو نقاش ممّا يجعل المتلقّي مقصيّا ومهمّشا و هذا ما يتناقض مع الخطاب الحجاجي الّذي يعتمد على الحوار المبني على التّأثير و التّأثّر بين المُحاجِج و المُحاجَج .

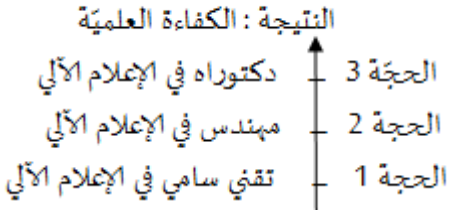
3. 3 الحجاج التّقويمي:

هذا النّوع من الحجاج يفوق النّوعين السّابقين لأنّ المقصود بالحجاج التّقويمي هو " إثبات الدّعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرّد من نفسه ذاتا ذاتيّة ينزلها منزلة المعترض على دعواه ،فها هنا لا يكتفي المستدلّ بالنّظر في فعل إلقاء الحجّة إلى المخاطَب،واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط و ما يقتضيه من شرائط،بل يتعدّي ذلك إلى النّظر في فعل التّلقّي باعتباره هو نفسه أوّل متلق لما يلقى"[12]، فالمُخاطِب المُحاجِج في هذا النّوع يعتمد في خطابه على استباق ما يتوقّعه من اعتراضات السّامع ليكون مستعدّا لاستحضار حجج لتوقّعاته،فكأنّه يلعب دورالسّامع المعارض الّذي يفترضه كذات أخرى تقوم باعتراض الحجج و نقدها قبل نقلها إلى السّامع المباشر،ولهذا يتفوّق على الحجاج التّجريدي و الحجاج التّوجيهي لأنّه يجعل للمتلقّي مكانة في العمليّة التّواصليّة بابتعاده عن عمليّة الإقناع الأحادي و جعل الخطاب مشتركا بين طرفيه (المخاطِب و المخاطَب) ليصل كل منهما إلى الفهم الصّحيح ،فالحجاج التّقويمي ليس صراعا أو منازلة بين المُحاجِج و المتلقّي بل هو عمل مشترك بينهما يبنى على الاحترام و الصّدق و التّشارك و التّواضع .

4. السّلّم الحجاجي:

يعدّ السّلّم الحجاجي من آليّات الحجاج الّتي يعتمد عليها المحاجِج في خطابه لإقناع السّامع إثباتا أو نفيا ، فكلّ قول له قيمة حجاجيّة إذ يراه "**ديكرو** "(**Ducrot**) أنّه يقوم على التّوجيه الحجاجي للأقوال ، "هذا التّوجيه هو الّذي يشرع للبحث في التّرابطات الحجاجيّة الممكنة "[13] فتذهب بالخطاب إلى نتائج معيّنة يستهدفها المتكلّم انطلاقا من انتقاله من حجّة أو عدّة حجج مختارة و مرتّبة و متوافقة في درجة القوّة و الضّعف " هذا التّرتيب هو

ما يسمّى بالسلّم الحجاجي "[14] حيث يتطرّق المتكلّم المُحاجِج إلى هذه الحجج ليؤثّر في السّامعين ، و نستطيع أن نمثّل ذلك لمتكلّم يريد إثبات القيمة العلميّة لشخصيّة ما :



فالحجج في هذا المثال جاءت مرتّبة في في درجة قوّتها لإثبات النّتيجة الّتي تتمثّل في كفاءة الشّخص حيث تكمن أهمّية السّلّم الحجاجي في عدم ترك مجال للشكّ بالنّسبة للمتلقّي، و تزيد من ثقة وقوّة المحاجِج.

5. مفهوم الأسلوب:

تقتضي منّا هذه الدّراسة أن نقف عند مفهوم الأسلوب لغة واصطلاحا ثم تحديد علاقته بعلم الأسلوب أوما يعرف بالأسلوبيّة.

1.5. لغة:

كلمة أسلوب في المعاجم العربية نجدها تنتمي إلى الجذر اللغوي " سلب "، فقد جاء في لسان العرب لصاحبه ابن منظور: "يقال للسّطر من النّخيل أسلوب، وكلّ طريق ممتدّ فهو أسلوب"[15]. يتّضح لنا من هذا التّعريف اللّغويّ أنّ الأسلوب في اللّغة هو الطّريقة التي ينتظم بها النّخيل، كما يعني الأسلوب الوجهة والطريق الذي يسلكه سالك.

أمّا في أساس البلاغة فقد جاء " سلكت أسلوب فلان:طريقته وكلامه على أساليب حسنة "[16]، وهذا يعني أنّ الأسلوب هو الطريقة والكيفيّة التي يسلكها المتكلّم في التّعبير عن أفكاره أو مشاعره في تواصله مع الآخر.

ويقول ابن قتيبة: " إنّما يعرف القرآن من كثر نظره، واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتتاحها في الأساليب"[17]. ومن خلال هذا القول يتبدّى لنا أنّ الأسلوب عند ابن قتيبة مرادف للطّريقة والكيفيّة الّتي تحدّث بها الإعراب، فالأسلوب عنده هو كلام العرب والكيفيّة التي تتشكّل بها بنيته في المستويات اللّغوية المختلفة.

وعند ابن خلدون الأسلوب "عبارة عن المنوال الّذي تنسج فيه التّراكيب"[18]، وهكذا يكون الأسلوب هو القالب الّذي تصبّ فيه المعاني والأفكار، وهذا ما يجعله من المتغيّرات لكونه يتغيّر من متكلّم إلى آخر بل يتغيّر حتى عند المتكلّم الواحد بحسب المقامات والسياقات والغايات من الكلام، حيث أن أسلوب الاستعطاف وإثارة الشّفقة لا يشبه أبدا أسلوب الإقناع العقلي بترسيخ فكرة أو تغيير موقف وتوجيه رأي.

2.5. اصطلاحا:

إنّ مصطلح الأسلوب على غرار جلّ المصطلحات النّقديّة فضفاض واسع الدّلالة لا يستقرّ على مفهوم واحد، ويرجع ذلك إلى تعدّد علوم اللّغة التي يشكّل فيها الأسلوب محور دراستها.

ولقد شاع مصطلح الأسلوب القرن الثامن عشر مع المفكّر الفرنسيّ بيفون الذي يرى "أنّ الأسلوب لا يعدو أن يكون نظاما وحركة وأنّه هو الإنسان نفسه"[19]. أي أن الأسلوب هو الطريقة التي تنتظم بها عناصر اللغة في عمل إبداعي ما، وينبغي الإشارة إلى أنّ الأسلوب عند بيفون هو تلك السّمات الي يتفرّد بها المبدع شاعرا أو ناثرا فتمنحه الخصوصيّة والمغايرة، فتجعله متميّزا عن غيره من المبدعين، ويتحدّد نوع الأسلوب واختلافه من مبدع إلى آخر

انطلاقا من الاتّجاه الأدبيّ الذي ينتمي إليه هذا المبدع، فعلى سبيل المثال يختلف أسلوب الكاتب الكلاسيكيّ عن أسلوب الكاتب في المدرسة الرومنسية أو الرّمزية. كما تلعب الملامح النّفسية والاجتماعيّة للمبدع دورا مهمّا في تحديد نوع الأسلوب وتنوّعه، ويضاف إلى هذه العوامل التي تتحكّم في تنوّع الأسلوب عامل آخر هو نوع المتلقّي المستهدف والأثر الذي يريد المبدع إحداثه فيه إذ أنّ الإقناع مثلا يستلزم أسلوبا حجاجيا يسخّر أدوات اللغة في مستوياتها المختلفة المعجمي والتركيبي والدّلالي.

ويعدّ شارل بالي charlesbally مؤسّس علم الأسلوب أو الأسلوبية التي هي "دراسة العناصر المؤثّرة في اللغة، وهذه العناصر تبرز بوصفها عونا ضروريا للمعاني الجاهزة"[20]. وبهذا يكون الأسلوب عند شار بالي الكيفية التي تتشكّل بها بنية عمل إبداعي ما، وتكون الأسلوبية دراسة وصفيّة تنكشف عبرها الطريقة التي ينتهجها الباثّ وهو يتوجّه إلى القارئ بغية التأثير فيه عاطفيا أوإقناعه بفكرة ما أو موقف، ولا تكتفي الأسلوبيّة بالوصف فقط بل تتعدّاه إلى البحث عن مكامن الجمال في أسلوب ما، هذا البعد الجمالي لأسلوب ما يميّز بين الكلام العادي والكلام الإبداعي. كما تسمح الأسلوبيّة من خلال دراستها الأسلوب بالمفاضلة بين المبدعين بل بين أعمال المبدع الواحد أحيانا.

وفي الدّراسات العربية يقترن الحديث عن الأسلوب والأسلوبيّة بالباحث عبد السلام المسدي الذي يتضح عنده مفهوم الأسلوب من خلال تعريف الأسلوبيّة إذ يقول : "الأسلوبيّة علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرّف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة"[21]. ومن خلال هذا المفهوم الذي حدّده الباحث عبد السلام المسدي يتّضح لنا أن الأسلوب هو الكيفيّة التي يتشكّل بها خطاب ما وطريقة توظيف اللغة واستعمالها، فالملاحظ على هذا التعريف أنّه يتوافق مع تعريفات الأسلوب عند أصحاب الأسلوبية الغربيين .

أمّا الأسلوبيّة عند عبد السلام المسدي فهي علم مستقلّ بذاته نسقيّ لا يعنى بدراسة السياقات التي وجد فيها العمل الإبداعي، وإنّما تتمحور دراسته حول بنية العمل نفسها من أجل تحديد الطّريقة التي تنتظم فيها عناصر اللغة وأدواتها من أجل تحقيق الغايات التي يسعى المبدع إلى تحقيقها في تواصله مع المتلقّي،وهكذا تتقاطع الأسلوبية المعاصر مع بعض الدّراسات البلاغية العربية القديمة كنظريّة النّظم لعالم البلاغة العربية عبد القاهر الجرجاني .

6. وسائل الأسلوب الحجاجيّة في خطب الحجّاج:

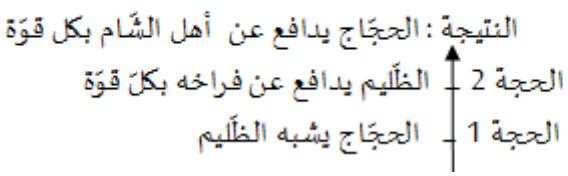
1.6. التّشبيه:

يعدّ التّشبيه من الأساليب البلاغيّة الّتي اتكأ عليها الخطباء العرب في خطبهم ، لكونه يقوم على الموازنة والمقارنة لتوضيح الخفي و تجسيد المعنوي،لهدف التّأثير في المتلقّي كما أنه "أعلق بالطّبع ، و ألذّ للنّفس،و له نفع عظيم في باب الخطابة"[22] وهذا ما يبرز دوره الحجاجي في الخطاب لما يجعل من الفكرة المجرّدة فكرة مألوفة لدى المتلقّي،فتستميل قلبه و تمتّع ذهنه،و تؤثّر في نفسه،و بهذا يكون التّشبيه قد جمع بين القوّة الجماليّة و القوّة الإقناعيّة ،ممّا يجعله وسيلة ناجعة عند الخطباء ، وقد لجأ الحجّاج بن يوسف في جلّ خطبه، سياسية كانت أو وعضية إلى التّشبيه الّذي يحمل قوّة حجاجية تأثيرية وإقناعية لا تتوقّف فقط عند القيمة الجمالية، ففي خطبته لما ولي العراق قال : **" أنا ابن جلا و طلّاع الثّنايا"**[23] مشبّها نفسه بالصّبح بعد انجلاء الظّلام مفتخرا بنفسه وقوّته وشهرته وتقدّمه في المعارك ليعزّز قيّادته وصورته الّتي تجعله قائدا يتحمّل كلّ الصّعاب، مدعّما هذا التّشبيه

بعبارة (طلاع الثنايا) ليوضّح لأهل العراق مدى شجاعته وقوّته وصبره وصموده في وجه الصّعاب ، و يؤثّر في قلوبهم بإضفاء صورة الشّرعية و السّلطة عليهم ، ويضيف في الخطبه نفسها قائلا : "**ولأعصبنّكم عصب السّلمة ولأضربنّكم ضرب غرائب الإبل**"[24] ويستمر كذلك في هذا التّشبيه تهديده لأهل العراق إنْ خرجوا عليه فسيخبطهم مثل الشّجرة فيتناثروا بتساقط ورقها ، و طردهم و ضربهم مثل الإبل الغريبة الّتي تأتي الماء، فهذا التّشبيه يحمل قوّة إقناعيّة لأنّه يجعل المخاطَب يتصوّر مدى العقوبة الّتي ستسلّط عليه ممّا يخلق له رهبة و خوفا فيتراجع عن موقفه، فيتعزّز صوت الحجّاج بن يوسف و يجعل منه ذلك الحاكم القوي المتحكّم في كلّ الأمور، و المسيطر بقبضته عليهم ، فهم يحتجون إلى التّرويض مثل الإبل التّائهة الّتي لا تنقاد إلّا بالضّرب ، فالحجّاج قد لجأ في هذا التّشبيه المدعوم بالحجّة التخويفيّة الّتي تؤثّر في المخاطَبين فتجعلهم يخضعون له خوفا من العواقب و النّتائج الّتي لا تخدمهم .

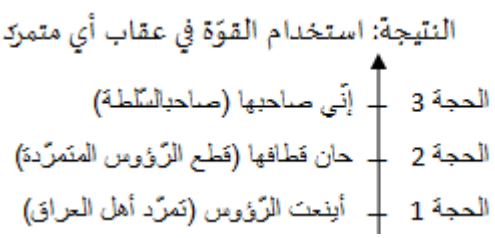
وشاهد آخر في خطبته بعد دير الجماجم يقول فيه : "**إذ ولّيتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها**"[25] محتقرا أهل العراق ويذمّهم لهروبهم من المعركة و خوفهم من الموت ، فهو يشبّههم بالإبل الشّوارد ، تلك الإبل التّائهة عن صاحبها مثل شرود الرّعيّة عن حاكمها ، و هذا التّصوير الحسّي جعل المعنى أقرب إلى المستمعين من أهل العراق فيقنعهم بجبنهم و ضعفهم و أنّهم لا تركب عليهم صفة الفرسان الشّجعان ، و جاء الحجّاج بهذه الصّورة من المماثلة ليقنع أهل العراق بشرودهم و تيههم مبتكرا مشبها به مستمدّا من الطّبيعة و البيئة الصّحراويّة القريبة لصورة السامعين من أجل تهديده و ترهيبه و الامتثال لأوامره و الرّضوخ لمطالبه و التّأثير في مواقفهم و استمالة و تحريك قلوبهم .

و يقول في نفس الخطبة و هو يخاطب أهل الشّام : "**يا أهل الشّام،أنا لكم كالظّليم الرّامح عن فراخه**"[26] فهذا التّشبيه يختلف عن التّشبيهات السّابقة و الّتي جاءت كلها ذمّا و احتقارا لأهل العراق، أمّا هذا التّشبيه فهو موجّه لأهل الشّام الّذين لهم مكانة خاصّة عند الحجّاج، حيث يشبّه نفسه بالظّليم (ذكر النعام) الّذي يدافع عن فراخه بكلّ قوّته ، أما وجه الشّبه هو القوّة و الشّراسة في الدّفاع عن رعيّته ، فهذا التّشبيه جاء به الحجّاج ليقرّب الصّورة إلى أهل الشّام و هي الصّورة الّتي توحي بقوّته الّتي تشبه قوّة ذكر النّعام الّذي يدافع عن فراخه الضّعيفة و يصدّ كلّ من يحاول التّقرّب منهم حتّى يؤثّر فيهم و في وجدانهم لأنّ الدّفاع عن الأهل هو من قيم العربي و ثوابته الّتي يعتزّ بها، فالحجّة الأولى تمثّلت في (الحجّاج يشبه الظّليم) و الحجّة الثّانيّة (دفاع الظّليم عن فراخه الضّعيفة بقوّة) أمّا النّتيجة فكانت (قوّة الحجّاج في الدّفاع عن أهل الشّام) ، و يمكن تمثيل هذا السلّم الحجاجي بالرّسم الآتي :



فالحجّاج يريد إقناع أهل الشّام بأنّه يراهم بمثابة أبنائه، و هي رسالة تحمل صورة عن قوّته و وقوفه ضدّ أعدائهم و استعداده لحمايتهم ممّا يجعله ذلك الحاكم الّذي يجمع بين العاطفة و القوّة ، فهو يريد جذب أهل الشّام إليه من جهة و من جهة أخرى يريد زرع الخوف و الرّهبة في أهل العراق ، و أعداء أهل الشّام ، فهذا التّشبيه

لم يحمل قيمة جماليّة عندما لجأ إلى توظيف كلمة (الرّامح) الّتي توحي يّ الّذي يحمي رعيّته .



2.6. الاستعارة:

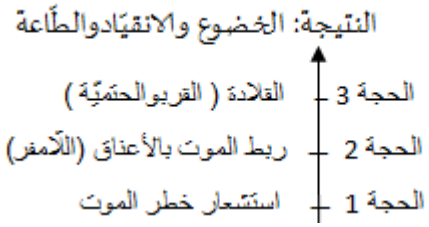
لقد اهتمّ الباحث السّامع لإقناعه، وتغيير مواقفه حيث يقول الجرجاني بأنّها "أمدّ ميدانا، وأشدّ افتنانا، وأكبر جريانا، وأعجب حسنا وإحسانا، وأوسع سعة وأبعد غورا ... وأملأ بكلّ ما يملأ صدرا ويمتع عقلا ويؤنس نفسا ويوفر أنسا"[27] فالاستعارة تؤثّر في العقول والقلوب وتتعدى قيمتها الجمالية إلى قيمة إقناعية و"تقنيه خطابية تؤدّي وظيفة حجاجيّة إقناعيّة[28] تهدف إلى التّأثير في المتلقّي بغية إقناعه بفكرة أو أفكار معيّنة

وقد اعتمد الحجّاج في خطبه على هذه الوسيلة الحجاجيّة الّتي كانت أداة أساسيّة في تعزيز حججه و إيصال أفكاره و أهدافه السّيّاسيّة، ومن الشّواهد قوله في خطبته حين ولّى العراق **"أما والله إنّي أحمل الشّر بحمله وأحذوه بنعله"**[29] حيث شبّه الشرّ و هو معنوي بشيء مادّي يحمله و شبّهه أيضا بإنسان يمشي له نعل، فالحجّاج في هذه الاستعارة ابتكر مشبّها به جديدا يحمل صورة مخيفة لأهل العراق ، تلك الصّورة المرعبة الّتي تبيّن صرامة وحزم الوالي الجديد الّذي لا يستطيعون مواجهته أو حتّى التّفكير في الخروج عنه ممّا يعزّز سلطته عليهم و تثبيت هيبته القائمة على القوّة و السّيطرة، فهومستعد لمقابلة الشّرّ بالشر إذا حاولوا الخروج عنه أو خلق الفتن و أنّه الرّجل الّذي يصلح أن يكون واليا عليهم ليخلق صورة تؤثّر في نفسيتهم فيرونه ذلك الحاكم المتمرّس الّذي يحمل القوّة المطلقة .

ثمّ واصل في نفس الخطبة قائلا: **"و إنّي لأرى ... رؤوسا قد أينعت و حان قطافها و إنّي لصاحبها"**[30] مشبّها رؤوس المتمرّدين عليه بالثّمار الّتي نضجت و آن قطافها تاركا قرينة(أينعت) تدلّ على المشبه به المحذوف (الثّمار) و هي استعارة مكنيّة أراد بها الحجّاج تخويف أهل العراق بابتكاره للمشبّه به (الثّمار) الّتي نضجت و الّتي لا تستطيع النّجاة من يد القاطف كما لا يستطيع كل من خرج و تمرّد عليه أن ينجو منه، فالحجّاج في هذه الاستعارة كان بارعا في تقريب صورة دمويّته لأهل العراق لأنّهم تجاوزوا الحدود في تمرّدهم و خروجهم، و هذا ما يبرّر له قطع رؤوسهم (حان قطافها) جاعلا نفسه المسيطر عليهم و صاحب تنفيذ حكم العقوبة عليهم ، و هذا الأسلوب في خطاب الحجّاج يؤثّر في السّامع ويجعله يتخيّل الصّورة المرعبة عند قطع الرّؤوس، ممّا يجعل المتلقّي (أهل العراق) يتراجع عن خروجه و تمرّده، و يجعلهم خاضعين للحجّاج دون تردّد خوفا من العقاب، فكلّ هذه الحجج اعتمد عليها من أجل الوصول إلى نتيجة وهي سيطرة الحجّاج بالقوّة و فرض العقاب،وقتل كلّ أشكال التّمرّد عند أهل العراق و السلّم الحجاجي الآتي يوضّح ذلك :

وقال أيضا في خطبته بعد دير الجماجم : **"عضّكم السّلاح"**[31] و هي استعارة مكنيّة شبّه السّلاح بالحيوان المفترس، حذف المشبه به(الحيوان المفترس) وجاء بلازمة تدلّ عليه (عضّ)، فالحجّاج بن يوسف في هذه الاستعارة لم تكن غايته جمالية بقدر ما كانت إقناعية ، فقوّة السّلاح وشراسته ليست أقلّ من قوة وشراسة الحيوان المفترس، مستعيرا لفظة (عضّكم) القرينة الدّالّة على ذلك والّتي تعتبر حجّة تخدم نتيجة كبرى تتمثّل في قوّة جنوده في السّيطرة على أهل العراق مخوّفا ومرهّبا لهم ومضعفا لمعنوياتهم ليدفعهم إلى الاستسلام و الانقياد لأوامره ممّا يجعل خطابه أكثر إقناعا وتأثيرا في نفوسهم، فهذه الصورة البيانيّة كانت وسيلة حجاجيّة تعكس لنا عبقريّة الحجّاج في الخطاب السّياسي الإقناعي مراوغا عواطفهم محرّكا في نفوسهم الخوف والتوتّر كاشفا عن تجبّره و هيبة جيشه و قوّة سلطته، و هذا ما جعل هذاالقول الاستعاري وسيلة حجاجيّة قويّة تخدم مقاصده .

و في شاهد آخر من خطبه الوعظيّة يقول : **"الموت في أعناقكم"**[32] مشبّها الموت بقلادة في أعناقهم لاقتراب أجلهم و نهايتهم المحتومة ، فهذه الاستعارة قرّبت صورة الخوف في أذهان مستمعيه و جعلت الموت ملازما لهم و قريبا منهم ممّا يجعلهم يبتعدون عن ملذّات الدّنيا و التّفكير في الآخرة من أجل الفوز بنعيم الجنّة ، فالحجّاج في هذه الصّورة لخّص قرب الموت بأسلوب بليغ مؤثّرا في نفوسهم و عواطفهم بجعله المعنوي ملموسا بتجسيد الموت و إعطائه صورة اللّزوم و القرب منهم ، فهذه الصّورة كانت عبارة عن تدرّج في الحجج الّتي تنتهي بنتيجة يريدها الحجّاج و هي الانقياد و الخضوع، و يمكن تلخيص هذا السلّم الحجاجي في الرّسم التّالي :



لقد كانت هذه الاستعارات من بعض النّماذج من خطب الحجّاج،ولم نتطرّق إلى كلّها وإنّما اخترنا أجملها وأبلغها حجّة، وما اعتماده عليها في مجمل خطبه، إلاّ ليؤكّد أنّها وسيلة حجاجيّة فعّالة في التّأثير على المتلقّي لإقناعه والسّيطرة على مواقفه وأفكاره.

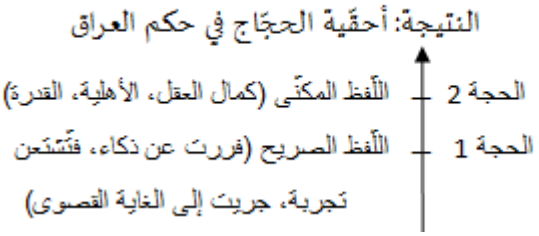
3.6. الكناية:

تعتبر الكناية من الصّور البيانية الّتي يعتمد عليها الخطيب في توصيل فكرته لأنّها تأتي مصحوبة بالدّليل يقول الجرجاني في تعريفها : " أن يريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللّفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ، فيؤمن به إليه ويجعله دليلا عليه"[33] فالمتكلّم يطلق لفظا و يريد غيره حيث يأتي بالمعنى مصحوبا بالدّليل حتّى يصبح قولا استدلاليّا يؤثّر في المتلقّي، لأن هذا الأخير يتّضح له معنى الكلام المكنّى أكثر ويكون أبلغ من التّصريح في الوصول إلى ذهن السّامعين، لهذا تعتبر الكناية من الآليات الحجاجيّة الفعالة الّتي تؤثّر في عقل المتلقّي .

وإذا عدنا إلى خطب الحجّاج نجده قد اتّكأ على الكناية ليؤثّر في مخاطبيه خاصّه أهل العراق حيث قال في إحدى خطبه : **"متى أضع العمامة تعرفوني"**[34] ومن هذه الكناية ندرك أن الحجّاج تفطّن إلى أنّ قوم العراق لا يمكن ترهيبهم وتخويفهم إلّا بالكلام غير المباشر والمكنّى فالكلام الصّريح لم يعد يؤثّر فيهم ، وهذه العبارة تحمل

كناية عن الحرب لأنّ ارتداء العمامة عند العرب استعداد للحرب فهي إشارة من الحجّاج على أنّه في حرب مع أهل العراق ولا يزال قويّا صامدا مستعدّا لهم ولن يضع هذه العمامة إلّا في حالة السّلم معهم ، ورضوخهم لولايته وحكمه ، و هذا يعدّ تلميحا ذكيّا منه إلى شدّته و بطشه بعد وضع العمامة كاشفا عن شخصيّته القويّة ممّا يجعل كلامه مرعبا مخيفا لهم فيؤثّر في عقولهم ، لأن هدف الحجّاج من هذه الكناية بثّ الرّعب و الخوف في أهل العراق و إقناعم بقوّته و سلطته عليهم ممّا يجعلهم يتراجعون عن تمرّدهم و خروجهم عليه .

و يضيف في نفس الخطبة قائلا :**"فررت عن ذكاء،و فتّشت عن تجربة،و جربت إلى الغاية القصوى"**[35] وكلّها كنايات تمثّل آليّات حجاجيّة و كلّ واحدة منها تحمل قوّة حجاجيّة إقناعيّة قويّة، فالأولى تلميح إلى فطنته السّياسيّة و قّوة سلطته أمام جبنهم و خوفهم ثمّ دعّم كلامه بالكناية الثّانية الّتي تثبت حكمته في تسيير الأمور و خبرته مقابل نقص خبرتهم ممّا يعزّز قيّادته و حكمه ، ثمّ يضيف مؤكّدا عزمه على تحقيق أهدافه مهما كانت النّتائج و يتوعّدهم بوقوفه لهم و صبره في مواجهتهم ، و هذا دليل منه على شدّته و حزمه، فهذه الكنايات المتتابعة خدمت خطاب الحجّاج في إقناع أهل العراق لأنّها جاءت بأسلوب يحمل قوّة حجاجيّة فعّالة تظهر القوّة الخطابيّة للحجّاج و مثّلت سلّما حجاجيّا للوصول إلى نتيجة حيث يمكن تمثيلها في الرسم الآتي :



فالحجّاج انطلق من من كلام مصرّح به للوصول إلى معنى آخر يريده والّذي يتمثّل في الصّفات الّتي تعتبر حججا تؤهّله إلى منصب الولاية،وذلك للتّاثير في السّامعين (أهل العراق) وإقناعهم بهذه المؤهّلات.

وهناك نموذج آخر للكناية في خطبته بعد قتل ابن الزبير يقول فيه **"موج ليل التطم، وانجلى بضوء صبحه"**[36] فالعبارة الأولى كناية عن الفتنة و الفوضى الّتي أحدثها ابن الزّبير، فالالتطام يعني هيجان البحر الّذي يوحي بالاضطراب و الظّلمة، أمّا العبارة الثّانيّة فهي كناية عن زوال الفتنة الّتي أحدثها ابن الزبير الذي لبس لباس الشّر ، فظهور الصّبح يوحي بانتهاء الاضطرابات ، فالحجّاج جاء بهذه الكناية مصحوبة بالدّليل حيث ربط قتله لابن الزبير، بانقشاع الفتنة و ظهور الصّبح ليقنع السّامعين بانتهاء الفتنة الّتي صوّرها بموج ليل مظلم، وغرضه من ذلك تشويه قيّادة ابن الزّبير و الحطّ من قيمته، و في نفس الوقت يبزّر لنفسه و للسّامعين سبب قتله له ، و هذا ما يعتبر حيلة حجاجيّة قويّة تخدم سلطة الحجّاج وحكمه في قيّادة أهل العراق، و هكذا يكون قد ضمن تأثيره في عقولهم و عواطفهم .

لقد كان للكناية حضور قوي في خطب الحجّاج باعتبارها وسيلة من وسائل الأسلوب الحجاجي الإقناعي لأنّها "تفيد الألفاظ جمالا وتكسب المعاني ديباجة وكمالا، وتحرّك النّفوس إلى عملها، وتدعو القلوب إلى فهمها"[37] فهي تحقّق قيمة فنّية جماليّة إضافة إلى قيمتها ودورها الحجاجي المصحوب بالدّليل الّذي يستميل قلوب وعقول السّامعين ممّا يزيد خطاب المتكلّم ترسيخا في أذهانهم ونفوسهم فيزيد الحجّة قوّة من الإيحاء إلى تحريك القلوب والسّيطرة على العقول، ممّا يجعلها تنتقل من القول الجمالي والغاية الجماليّة إلى القوّة الإقناعيّة .

4.6. التّضاد والتّقابل:

يعتمد الخطيب في تواصله مع المخاطَبين بأساليب وأغراض متعدّدة للتّأثير في أفئدتهم وإقناعهم بأفكاره فيلجأ إلى البديع بتوظيفه التّضاد والتّقابل كوسيلة حجاجية وآلية إقناعية متجاوزا الوظيفةالجمالية، لأنّ "الذي يحاجج لا يكتفي بوصف أوضاع معينة فهو يشير في الوقت نفسه إلى معرفة بكاملها عند المستمع ستقوم بتلميعه ما يريد بيانه سواء بصورة إيجابية أو سلبية وستحرك المشاعر وردود الأفعال عند المخاطَبين" [38] فيقرّب الصّورة ويوضّحها إليهم مثبّتا آراءه وأفكاره.

وبعودتنا إلى خطب الحجّاج نجده قد اعتمد على التّضاد والتّقابل في أغلب خطبه مهدّدا موبّخا وتارة ناصحا موجّها ومن أمثله ذلك قوله في خطبته متوعّدا أهل العراق"**من أعياه داؤه، فعندي دواؤه** "[39] حيث طابق بين كلمتي (داء ودواء) ليبيّن قدرته وسيطرته وتحكّمه في أهل البصرة كأنّه ذلك الطّبيب الّذي يحمل العلاج المناسب لهم، والرّافض لوجود مرضهم وفسادهم، وبهذا الطّباق استطاع الحجّاج أن يقرّب صورة الخوف إلى أهل البصرة والسّيطرة على عقولهم مرسّخا فكرة قدرته وسيطرته، وزرع الرّعب في قلوبهم، فقد كان هذا التّضاد وسيلة حجاجيّة قويّة في إقناع أهل البصرة بتحكّمه في الأوضاع،معطيّا صورة له تلخّص مدى تجبّره ليغرس الخوف والرّهبة في أفئدة السّامعين، فقد ذكر كلمة (الدّاء) الّتي نسبها إلى أهل العراق الّذين تمرّدوا عليه وعصوه، ثم مباشرة نسب إلى نفسه كلمة (الدّواء) كأنّه هو العلاج الوحيد لكلّ ما أصاب العراق، ليضعهم في حالة ضعف وحيرة ويجعل من نفسه ذلك الطّبيب الّذي يستطيع علاجهم ، كحجّة تقوّي سلطته و حكمه وسيطرته عليهم ، فهو يهدّدهم بطريقة غير مباشرة لأنّه لم يصرّح بنوع العقاب، بل ترك المخاطَب (أهل العراق) يتخيّل أبشع صوّر العقاب ليزيده رهبة و خوفا ، و هذا النّوع من الأسلوب الخطابي يعدّ أكثر فاعلية في التّأثير في عقل المُخاطَب.

ويضيف في نفس الخطبة قائلا : "**و من وضعه ذنبه ، رفعه صلبه ،و من لم تسعه العافية ،لم تضق عنه الهَلكة**"[40] موظّفا الطّباق بين كلمتي(وضعه ورفعه) فيظهر ذلك الاختلاف والتّضاد الدّلالي بين هاتين الكلمتين، ليعطي حجّة تؤثّر في أهل العراق وتدفعهم إلى إدراك قوّة الحجّاج وسيطرته، فاستعمال كلمة (وضع) تدلّ على الذلّ و القيمة المنحطّة، أمّا كلمة (رفعه) تدلّ على المكانة العاليّة و القيمة الثّابتة، ومن هذا الطّباق خُلقت مقدّمتان تؤدّيان إلى نتيجة واحدة وهي قوّة واستقامة الحجّاج بن يوسف، وضعف أهل العراق ، وبهذا استطاع أن يؤثّر فيهم ويسيطر على عقولهم قالبا كل التّوقعات، مؤكّدا ومبيّنا أنّ كلّ من يذلّ نفسه يُهان، أمّا إذا كان قويّا يُرفع شأنه ويحصل على قيمته بين النّاس، لأنّ الضّعف والذلّ لا يؤديّان إلّا إلى السّقوط والمهانة ، ثم انتقل مباشرة إلى التّقابل بين (و من لم تسعه العافيّة/لم تضق عنه الهلكة) جاعلا منه وسيلة حجاجيّة إقناعيّة تؤثّر في أهل العراق المعروفين بالتّمرّد، فالعبارة ترتكز على مقدّمتين تحملان تهديدا ضمنيّا لهم ، فكلّ من لم يخضع للحجّاج و يستسلم لحكمه فالهلاك والموت مصيره ، و بهذا التّقابل أراد الحجّاج أن يزرع الرّعب في قلوبهم ويؤثّر في عقولهم المتمرّدة ليبسط سلطته عليهم موضّحا الفرق بين السّلامة و الهلاك و يجعل منها آليّة حجاجية قويّة تجعل المخاطَب في جدال بينه وبين نفسه ليختار الاستسلام و الطّاعة هروبا من الهلاك.

ويقول في خطبة أخرى في أهل الكوفة و أهل الشّام :"**إنْ أبغضتموني لا تضروني، و إنْ أحْببتموني لا تنْفعوني**"[41] معتمدا التّضاد بين (أبغضتموني ، أحببتموني) و (تضروني ، تنفعوني) و هو طباق مزدوج يعزّز فيه

الحجّاج قوّته و سلطته ، و يشعر مستمعيه من أهل الكوفة بالعجز و السّلبيّة ، و أنّ عاطفتهم ليست دائما تحمل الصّدق ، و أنّ رأيهم ليس له أهمّية بالنّسبة له ، فهو بهذا التّضاد و التّقابل يريد إضعافهم و التّقليل من من قيمة أرائهم فيجعلهم يعيشون خيبة فكريّة تعكس توقّعاتهم ، و هذا ما يشعرهم بالعجز الّذي يدفعهم إلى الرّضوخ والاستسلام لسلطة الحجّاج، فالتّضاد بين (البغض والحب) و (النّفع و الضّرر) زاد كلام الحجّاج قوة إقناعيّة و وضوحا في الكلام برسمه لقوّته المطلقة عليهم و التّأثير في نفسيّتهم قبل التّفكير في معارضته ، فكأنّه يقتل فكرة التّمرّد قبل ولادتها ، فالاعتماد على التّضاد جعل الخطاب أكثر حجّة لأنه "أقرب حضورا بالبال عند ذكر ضدّه"[42] فالكلمات تتّضح من خلال أضدادها.

ويقول في خطبة وعظيّة : **"اللهمّ أرني الغيّ غيّا فأجتنبه، وأرني الهدى هدىً فأتّبعه"**[43] مقابلا بين اجتناب الغيّ و اتّباع الهدى (الغي أجتنبه ـ الهدى اتبعه) بأسلوب الدّعاء الّذي يعدّ من الأساليب الأكثر تأثيرا في المخاطَب لأنّه يقرّب صورة تديّن المخاطِب و يلبسه ثوب الطّهر و الهداية، فالحجّاج بعدما عُرف بالقسوة و الشدّة يريد إظهار لشخصه صورة الإنسان الملتزم التّقي الموجّه ، هذا من جهة و من جهة أخرى أراد بهذه المقابلة جعل المستمع أمام خيّارين ، خيار الضّلال و خيّار الهدى، ليبرز مصداقيّة كلامه و تقوية حجّته في سلامة آرائه و مواقفه البعيدة عن النّية السيّئة ، فهذا التّبرير الحجاجي يجعل صورة الحجّاج عند مستمعيه صورة إيجابيّة حاملة للقيّم الأخلاقية و الدّينية ليستعطفهم و يكسب ثقتهم بعدما عُرف بشدّته و قسوته، فهذا التّقابل جاء متّحدا مع الدّعاء ، ممّا أسهم في تقويّة حجّة الحجّاج الّتي جمعت بين الإقناع و التّأثير.

لقد حمل التّضادوالتّقابل في خطب الحجّاج بعدا حجاجيّا فعّالا في إقناع مخاطبيه،خاصّة في إبراز مواقفه و إثبات قوّته وسلطته من خلال إظهار التّباين بين المتضادّات، كآليّة إقناعيّة تأثيريّة بعد قيمتها الجماليّة التّزيينيّة .

5.6. الأسلوب الخبري:

يعدّ الأسلوب الخبري من الوسائل الحجاجيّة يحتاجه كلّ خطيب لإيصال الفكرة إلى المتلقّي، وإفادته بالحكم الّذي تضمّنه الكلام، هذا " الكلام الّذي يحتمل الصّدق والكذب... فالصّدق أن يطابق الحكم الّذي يتضمّنه الكلام واقعا خارجه، والكذب أن لا يطابق الحكم واقعا خارجه "[44] فالخبر إذا هو الكلام الّذي يحتمل الصّدق والكذب فإذا طابق الواقع فهو صادق ، أمّا إذا لم يطابق الواقع فهو كاذب ، لأنّه يتعلّق بوصف حدث ينقله المخاطِب إلى المتلقّي، وبالتّالي فإنّ الإخبار كلام تفاعلي يكون بين طرفين طرف مؤثِّر وطرف آخر متأثِّر ، يحتاج إلى حجج وبراهين لتصديق الكلام ، وهنا يحتاج الخطيب إلى مراعاة مقتضى الحال، و"يقسّم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات "[45] ، فمواقف المستمعين تختلف عند سماع الخبر فهناك من يكون خالي الذّهن مصدّقا للخبر، فهذا المستمِع لا يحتاج الى تأكيد الخبر ويسمّى هذا بالضّرب الابتدائي، وهناك من يكون شاكّا ومتردّدا في قبول الخبر، هنا يحتاج المخاطِب إلى"الخبر المؤكّد بأداة واحدة و فيه يتوقّع المتكلّم عدة أمور ممكنة"[46] من المتلقّي كالتردّد والشكّ في قبول الخبر ، ويسمّى هذا الخبر بالخبر الطّلبي الّذي يستدعي وسيلة تأكيد واحدة لتقويته والانتقال بالسّامع من حلقة الغموض والشك الى حلقة اليقين وإيضاح الكلام، أما اذا كان المتلقّي منكرا لمضمون الخبر هنا يكون المخاطِب ملزما باستعمال أكثر من أداتين للتّأكيد " دافعا سامعه الى قبوله "[47]، من أجل التّأثير فيه وإقناعه بكلامه .

ولو عدنا إلى خطب الحجّاج لوجدنا أنّ خطبه مليئه بالخبر المؤكَّد ، سواء الطّلبي أو الإنكاري لأنّه يحرص على دعم أفكاره وحججه بالمؤكّدات ، كقوله مخاطبا أهل العراق بعد وقعة دير الجماجم :**"إنّ الشّيطان قد استبطنكم"**[48] وهو أسلوب خبري إنكاري وظّف فيه الحجّاج أكثر من مؤكِّدين(إن، قد) ليؤكِّد نكرانهم، وجحود قلوبهم المائلة إلى الشّقاق والنّفاق واستسلامهم للشيطان الذي سكن أعماقهم ، وغايته من هذا الخبر تشويههم، وتثبيت صورة الفساد فيهم الّذي يصعب إصلاحه، معتمدا خطاب الجماعة الّذي يدلّ على التعميم، فهو لم يستثن منهم أحدا بل عمّم هذا الفساد على كلّهم لينقل إلى أذهانهم الفكرة وخطورتها كحجّة في تقبّل سلطته و كلّ قرار عقابي يصدر منه ، فالحجّاج كان داهيّة في خطابه السّياسي الّذي ربطه بالجانب الدّيني، فالشّيطان والمسلم خطّان متوازيان لا يلتقيّان لكنّ أهل العراق استسلموا للشيطان، و هذا أعطى للحجّاج مبرّرا لسلطته و شرعيته في محاربتهم، و تسليط عليهم أقسى العقوبات .

ويقول في خطبته لمّا ولى العراق : **" أما والله إنّي لأحمل الشرّ بحمله "**[49] وهذا الأسلوب الخبري له قوّة حجاجيّة حيث اعتمد فيه الحجّاج على على تهديد أهل الكوفة و بعث الرعب في قلوبهم ، و قد اعتمد على ضرب إنكاري بمؤكّدين (إنّ ، لام التّأكيد) لأنه يدرك إنكارهم له و لحكمه ، فأراد أن يهدّدهم بهذا الخبر الذي يحمل أكثر من مؤكّدين قصد إقناعهم بسيطرته السّيّاسية ، و وجوب طاعتهم و امتثالهم لأوامره من جهة ، و من جهة أخرى يعطي الحجة بأنّه الشّخص المُؤَهّل لحكمهم من خلال تهديداته خاصة عند اتّكائه على القسم الّذي يعدّ من الوسائل الحجاجيّة الّتي تمنح الكلام الجدّيّة ، و تضيف للمخاطِب الشّرعية الدّينيّة الّتي تجعل المتلقّي يأخذ الخطاب التّهديدي على محمل الجدّ ، فالحجّاج يعلم تاريخ أهل العراق المعروف بتمرّدهم و شقاقهم و نفاقهم ، ممّا يجعله ملزما بإظهار قوّته الّتي لا تلين مع أهل الفتن ، و استعداده لاستعمال العنف وقت الحاجة ، فهذا الأسلوب لم يقصد به مجرّد الإخبار فقط ، وإنّما حمل أبعادا حجاجيّة تحقّق للحجّاج إخضاع المتلقّي(أهل العراق) و إذلاله ، و بثّ الخوف في قلبه ، و إعطاء لنفسه صفة الهيبة و تعزيز سلطته .

وفي موضع آخر في خطبته بعد مقتل عبد الله بن الزّبير يقول : **" ألا إنّ ابن الزّبيركان من أحبارهذه الأمّة حتّى رغبفي الخلافة ونازع فيها وخلع طاعة الله"**[50] هذا الأسلوب الخبري الّذي جاء بضرب طلبي بمؤكّد واحد (إنّ) لأنّ الحجّاج يعلم أنّ المستمع غير متردّد في قبول خبره بأنّ ابن الزبير كان من أهل العلم والدعاة، وهذا الاعتراف بمكانة ابن الزّبير يجعل كلامه مقبولا عند المتلقي ممّا يعطيه المصداقية و الموضوعية ،ثمّ بعد ذلك استعمل الرّابط الحجاجي (حتّى) الّذي يفيد انتهاء غاية ابن الزّبير في الخلافة و التّنازع عليها ، و هذا ما جعله الحجاج تبريرا و حجّة لقتله رغم أنّه كان من أحبار الأمّة ، و ليستعطف المستمعين أكثر توجه إلى الإطار الدّيني عندما اتهمه بخلع طاعة اللّه حتى يعطي لنفسه الحجة الثّانيّة كتبرير لقتله باعتباره واجبا سيّاسيا و شرعيّا ، و هذا التدرّج في الإقناع قد ساعده في التّأثير في أفئدة المستمعين و إجبارهم على تقبّل حججه الّتي تثبت مكانة ابن الزّبير و تبرّر قتله معتمدا الخطاب السّيّاسي الممزوج بالخطاب الدّيني كحجّة نهائيّة و حقيقة ينبغي التّسليم بها .

6.6. الأسلوب الإنشائي:

يلجأ الخطيب إلى الأساليب الإنشائية والّتي تلعب دورا مهمّا في العمليّة الحجاجيّة لأنّها تثير مشاعر المخاطَب وتستحضر عواطفه وأحاسيسه، ولو تأمّلنا خطب الحجّاج لوجدنا جّل خطبه مليئة بهذا الأسلوب وبصيّغه المختلفة كالاستفهام والأمر ...

1.6.6. الاستفهام : يعتمد جلّ الخطباء في خطبهم على الاستفهام مع السّامعين لإقناعهم وإقامة الحجّة خاصّة إذا كانوا من المعارضِين"فطرْح السّؤال يمكن أن يضخّم الاختلاف حول موضوع ما إذا كان المخاطِب لا يشاطِر المتكلِّم الإقرار بجواب"[51] فأي سؤال يخلق نقاشا فينتج لنا حجاجا للفت انتباه السامع وإثارته إلى فكرة ما فالاستفهام يكون وسيلة إقناع عندما يجعل المخاطِب شريكا في البحث عن اليقين ، وقد يخلق تناقضا مع المخاطَب بإثارته فيكون مدافعا أو منكرا، فينشأ الجدل بينهما ممّا يعطي للسّؤال قوّة حجاجيّة لأنّه يظهر التخاصم و الاختلاف بين طرفي الخطاب، وليعطي الحجّاج بن يوسف قوة حجاجية لخطبه اعتمد على نماذج كثيرة في خطبه ومن أمثلة ذلك قوله عندما خاطب أهل الحجاز بعد قتله ابن الزبير قائلا : **" كيف رأيتموني؟ ألمْ أكشف ظلْمة الجور وطُخْية الباطل بنور الحقّ؟"**[52] فهذا الاستفهام يحمل حجّة قويّة، فهو لا يريد الحصول على إجابة لأنّه استفهام إنكاري يراد به التّأثير على المتلقّي وإجباره على القبول بأفعاله ويعطي لنفسه الشّرعية الكاملة بأنّه القائد العادل الواقف ضدّ الظّلم وأصحاب الباطل ليرسّخ في ذهن أهل الحجاز أنّ ابن الزبير يستحقّ القتل لأنّه كان من أصحاب الباطل و أكثرهم يرونه صاحب حقّ ، فالحجّاج كان بارعا بمغالطته الحجاجيّة الّتي غيّر بها تفكير السّامعين بقلبه للحقائق، و قد استعمل في كلامه عبارة (ظلمة الجور، طخية الظلم) الّتي توحي بضرورة اللّجوء إلى القوّة و العنف للقضاء على الباطل و نصرة الحقّ ، هذا الحقّ الذي نسبه إلى نفسه بكلام غير مباشر بإضافة العبارة المقابلة (نور الحق) لتعزيز حجّته في مقتل ابن الزبير ، لأنّ صيغة السّؤال تلزم أهل العراق القبول بالواقع و الحقائق ممّا أثّر في نفسيتهم و أدخل الشكّ والخوف في قلوبهم ، و بهذا الأسلوب استطاع الخروج من جمال المعنى إلى إليّة حجاجيّة تخدم سلطته .

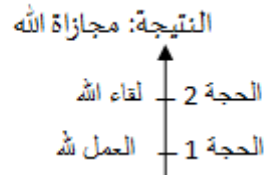
ويقول في موضع آخر من خطبه على أهل العراق بعد وقعة دير الجماجم **" فكيْف تنفعكم تجربة ؟ أو تعضكم وقعة، أو يحجزكم إسلام، أو ينفعكم بيان؟ ألسْتم أصحابي بالأهواز؟"**[53]وهي أسئلة كلّها موجّهة إلى أهل العراق الّذين يرفضون وينكرون حكمه، فهي أسئلة لا يراد منها الإجابة، بل هي عبارة عن قوّة حجاجيّة تثبت عدم استفادة أهل العراق من التّجارب السّابقة،ولم يتّعظوا بالمصائب،ولم يلتزموا بدينهم،ولم يؤثّر فيهم خطابه،وهو بهذه الأسئلة يريد استفزاز وتوبيخ جنوده الّذين غدروه وتمرّدوا عليه، ثم أنهى أسئلته بسؤال (ألستم أصحابي بالأهواز؟) ليذكّرهم بمواقفهم السّابقة وليثبّت حجّة الخذول والخيّانة فيهم، ويدفعهم إلى الشّعور بالنّدم والذّنب و الخجل من مواقفهم وإعادة النّظر في أفكارهم السّلبية تجاهه وإضعاف موقفهم أمام منطق أفكاره.

ويقول في خطبة في أهل العراق و أهل الشّام **"فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون؟"**[54] وهو استفهام إنكاري آخر يوجّه فيه الحجّاج عقول أهل الكوفة نحو التّشكيك في أفكارهم، فبسؤاله هذا يلمّح إلى سلطته المعرفيّة متحجّجا بتفوّقه العلمي الّذي يعلي مكانته ويثبّت أحقّيّته بالولاية والحكم، ويجعله الأكفأ منهم ويعلم أكثر منهم، فهو يضعهم في موقف ضعف ليشعرهم بالنّقص، فيؤثّر فيهم نفسيّا ليقنعهم أنّ قتاله غير مشروع، ليقلب الحجّة عليهم فيسيطر على عقولهم بأسلوب قويّ يفكّك قناعة أهل الكوفة ويثبّت فيه علمه وجهلهم، فكأنّه يقول : (أنا الأحقّ بالحكم لأنّي أنا العالم وأنتم الجهلاء) .

وشاهد آخر له في خطبة بالبصرة يقول فيه:**"مالي أرى علماءكم يذهبون،وجهّالكم لا يتعلّمون، وشراركم لايتوبون؟ "**[55] و هو استفهام إنكاري غير حقيقي وجّهه الحجّاج لأهل البصرة مستفزّا و موبّخا ، فهو لا يبحث عن السّبب ، بل يريد أن يشعر السّامعين باستمرار جهلهم فطرح هذا السّؤال الّذي يحمل قوّة حجاجيّة تؤثّر في نفسيّة السّامع (أهل البصرة) ، و تلزمه الحجّة ، و توضّح صورة تقصير أهل البصرة الّذين فقدو ا علماءهم ، و لم يبق إلاّ جهّالهم الّذين بقوا على حالهم ، إضافة على عدم ارتداع أشرارهم ، فكأنّ الحجّاج يريد أن يدفعهم إلى التّغيير الإيجابي و إصلاح الخلل ، و حجّته في ذلك أنّ غياب العلماء يغيب معه الوعي و التّعلّم ، و استمرار الجهل يولّد فراغا معرفيّا ، و النّتيجة فساد المجتمع أخلاقيّا و اجتماعيّا فالحجّاج بهذا الاستفهام يريد أن يفرض سلطته و حكمه ليجعل السّامعين مضطرّين إلى إصلاح أحوالهم ، و تحمّل مسؤوليّتهم ، و دفعهم إلى تغيير أفكارهم بحججه القويّة و المنطقيّة .

لقد كان الاستفهام أداة و وسيلة إقناعيّة في جلّ خطب الحجّاج بن يوسف، حيث أثّر به في نفسيّة المستمعين وجعله كوسيلة إقناعيّة يؤثّر بها في نفسيّتهم وعواطفهم، سواء بالتّوبيخ أو التّهديد والتّخويف عن طريق الأسئلة غير المباشرة،وبحجج مرتّبة موجّهة تهدف إلى السّيطرة على المخاطَبين بإثبات الحجّة "نظرا لما تعمله من جلب القارئ أو المستمع في عمليّة الاستدلال".[56]

2.6.6. الأمر: يعتبر الأمر من الأساليب الإنشائية الطّلبية ذات البعد الإقناعي ، ممّا جعل الخطباء العرب القدامى يعتمدون عليه في خطبهم السّياسيّة و الدينية، فهو" طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام[57]"ممّا يجعله وسيلة توجيهية تجمع بين سلطة المخاطِب و و قوّته الإلزاميّة في فرض الحجّة الّتي تجعل المتلقّي مستسلما مجبرا على الطّاعة و الفعل، وقد ورد هذا الأسلوب في خطب الحجّاج ورودا مكثّفا بهدف التّوجيه والتّأثير في أفئدة السّامعين كقوله في خطبته على أهل البصرة يحثّهم فيها على التّغيير بعد أنْ ابتعدوا عن العلم وتكاسلوا عن الصّلاة : **"ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر، واعلموا أنّكم ملاقوه ليجزي الّذين أساءوا بما عملوا "** [58] فالحجّاج في هذا الأسلوب الخطابي يحثّ أهل البصرة على استدراك الأمر والالتزام بالعمل الصّالح مذكّرا بيوم لقاء الله ليؤثّر في المستمعين وما كان هذا الأمر إلّا بعد توبيخه لهم وتحذيرهم من عواقب أفعالهم فكانت حجّته تدريجيّة حيث بدأ بالحجّة الأولى (فاعملوا) ثمّ الحجّة الثّانية (اعلموا أنّكم ملاقوه) ثمّ بعد هذين الحجّتين يذكّرهم بالنّتيجة (مجازاة الله لهم) ويمكن تمثيلها في هذا الشكل الاتي:



وهذا التدرّج بأسلوب الأمر والانتقال من حجّة إلى حجّة أخرى يضفي على الخطبة قدرة إقناعيّة وقوّة حجاجيّة تبلغ قلوب المخاطبين وتحفّزهم على تقوى الله والالتزام بالعمل الصّالح.

ويقول في خطبة أخرى بعد موت عبد الملك بن مروان و انتقال الخلافة إلى ابنه :**"فاسمعوا له واطيعوه"**[59] وهي أفعال أمر وجّهها الحجاج بن يوسف يحثّ فيها السّامعين إلى ضرورة طاعة وليّ الأمر الجديد بعد أن قدّم حجته قبل ذلك في أنّه شبه لأبيه في العقل والحزم و المروءة وكلّها كانت حججا قبل فعلي الأمر(اسمعو ، أطيعوا)

اللذين يحملان حججا إقناعية تبرز قوّة الحجّاج ووزنه السّياسي في الدّولة الأمويّة الّذي يلزم المخاطَبين الطّاعة والاستماع وعدم الخروج والمعارضة والطّاعة هي مطيّة الاستماع الّذي يؤدّي إلى السّلم والابتعاد عن الفوضى، فالحجّاج يقوم بتخويفهم والتّأثير فيهم بحجّة الاستقرار الّذي يبعدهم عن الفتن.

ويضيف أيضا في نفس الخطبة محذّرا : " **إيّاكم والزّيغ ، فإنّ الزّيغ لا يحيق إلّا بأهله**"[60] وهنا الحجّاج لم يستعمل فعل الأمر كما السّابق وإنّما بصيغة اسم الأمر(إيّاكم) على وجه التّحذير وهذا النوع من الأمر له قوّة تأثيريّة في المستمع أكثر من فعل الأمر المباشر، لأنّه أكثر إقناعا وتأثيرا في السّامعين ، ويلزمهم بالطّاعة والاستقامة والثّبات وعدم الخروج عن الحاكم ، فتحذيره هذا يحمل تهديدا لكلّ من ينحرف عن الحقّ لتخويف المستمع والتّأثير فيه ويجعله متقبّلا مقتنعا بأنّ طاعة الخليفة الجديد خير من التّمرّد عليه ، لأنّ ذلك لا يؤدّي إلاّ إلى الهلاك ، وهذا الأسلوب الممزوج بالرّهبة و الإقناع يعتبر وسيلة حجاجيّة تهدف إلى تنبيه المخاطَبين بضرورة اتّباع الحقّ ، وعدم الميل عنه .

لقد كان للأسلوب الإنشائي دور مهمّ في تحقيق الأهداف الحجاجيّة في خطب الحجّاج بانتقاله من الغرض الجمالي إلى القوّة الإقناعيّة الّتي تثير انفعال المتلقّي ، و تستميل قلبه وعقله، وتدفعه إلى الإنصيّاع.

7. خاتمة:

أفضت هذه الدّراسة إلى النّتائج الآتية :

نزوع الحجّاج بن يوسف الثّقفي في خطبه بالأسلوب من الوظيفة التّبليغيّة و الجماليّة إلى الوظيفة الإقناعيّة التّأثيريّة .

استعانة الحجّاج بالوسائل الأسلوبيّة من خلال تشكيل أنساق لغويّة مختلفة عن البنية الأسلوبيّة الأصليّة، أي الاعتماد على الانزياح الّذي يخدم الحجاج .

من وسائل الانزياح المعتمدة في تحقيق الوظيفة الحجاجيّة الانزياح عبر الصّور البيانيّة (التشبيه، الاستعارة،الكناية) ،و الانزياح عن طريق الأساليب البلاغيّة .

من الوسائل الأسلوبيّة الّتي قامت عليها الوظيفة الحجاجيّة في خطب الحجّاج بن يوسف، التّقابل و التّضاد لتحقيق الآقناع العقلي و التّأثير النّفسي .

خطاب الحجّاج بن يوسف سلطوي قهري تتداخل فيه البلاغة مع الحِجاج لبلوغ مرام سيّاسيّة .

و ختاما يظهر جليّا من خلال التّحليل الحجاجي لنماذج من خطب الحجّاج بن يوسف الثّقفي، أنّه يعتمد اعتمادا واضحا على الحِجاج السّلطوي القهري، و الّذي كان يستعين به الخطاب السّياسي في ذلك العصر، و توصّلنا إلى هذه النّتيجة انطلاقا من مقاربة الأدب القديم مقاربة حجاجيّة حديثة تتجاوز المقاربات البلاغيّة القديمة .

8. قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم
2. إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظريّة النّص، ط1، دار الفارس للنّشر والتوزيع، 1997.
3. ابن منظور، لسان العرب، مج 02، مادة (حجج).
4. أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب (ج1)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

5. أبو عبد الله بدر الدينالزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج2)، تحقيق: محمد الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
6. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرح: أحمد صقر، ط2، دار التراث، القاهرة، مصر، 1973.
7. أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزّاهرة (ج2)، ط1، المكتبة العلميّة، بيروت، لبنان، 1352ه/1933م.
8. الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربيّة، ط1، المركز الثّقافي الإسلامي، بيروت، 1992.
9. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتّبيين (ج1)، تحقيق: درويش الجندي، المكتبة العصريّة، بيروت، 1423ه/ 2005م.
10. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرّحيم محمود، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان.
11. حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، ط1، دار كنوز المعرفة، 2014.
12. الشحات محمّد أبو ستيت، دراسات منهجيّة في علم البديع، ط1، 1994.
13. شكري المبخوت، نظريّة الحجاج في اللّغة، ضمن أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلّية الآداب منوبة، تونس.
14. عبد الحكيم بن عيسى، البيان الحجاجي في إعجاز القرآن سورة الأنبياء أنموذجا، مجلة التراث العربي، عدد 102، نيسان 2006.
15. عبد الرحمان طه، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ط2، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت، 1998.
16. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدّمة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993.
17. عبد الرّحمن طه، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثّقافي، الدّار البيضاء، 2000.
18. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ط5، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2006.
19. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر،ط3، دار المدني، جدة، السعودية، 1991م .
20. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، ط3، مكتبة الخانجي، مصر، 1992.
21. عبد الله بوقصة، استراتيجيات الخطاب الإقناعي في "إلياذة الجزائر" مقاربة تداولية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة سيدي بلعباس، 2012-2013.
22. عبد الله صولة، في نظريّة الحجاج دراسات وتطبيقات، ط1، دار الجنوب للنّشر والتّوزيع، تونس، 2011.
23. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ط1، دار الكتاب الجديد، 2004.
24. العلوي، الطراز لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز (ج1)،ط1، المكتبة العنصرية، بيروت، 1423ه .

25. محمد بازي، نظريّة التّأويل التّقابلي: مقدّمات لمعرفة بديلة بالنّص والخطاب، ط1، منشورات الاختلاف، 2013.
26. محمد بن علي محمد الجرجاني، الإشارات والتّنبيهات في علم البلاغة، تحقيق: عبد القادر حسين، طبعة جديدة، مكتبة الآداب، ميدان أوبرا، مصر، 1997.
27. محمّد طروس، النّظريّة الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللّسانيّة، ط1، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، 1426هـ.2005م.
28. مرادي منذر، سوالمية سمير، حجاجيّة الأساليب الإنشائيّة في خطب عثمان بن عفّان رضي الله عنه، مجلّة فصل الخطاب، المجلّد14، العدد1، 2025.
29. نور الدّين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب: دراسة في النّقد العربي الحديث الأسلوبية والأسلوب (ج1)، دار هومة، الجزائر، 1997.

9. هوامش البحث

[1]ابن منظور، لسان العرب، مج 02، مادة (حجج) ص228.

[2]المصدر نفسه، ص228.

[3]سورة الأنعام، الآية: 149.

[4]أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن(ج2)، تحقيق: محمد الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص486.

[5]سورة البقرة، الآية: 139.

[6]سورة آل عمران، الآية: 65.66.

[7]ينظر: محمّد طروس، النّظريّة الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللّسانيّة، ط1، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، 1426هـ.2005م، ص8.

[8]طه عبد الرّحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثّقافي، الدّار البيضاء، 2000، ص65.

[9]عبد الله صولة، في نظريّة الحجاج دراسات وتطبيقات، ط1، دار الجنوب للنّشر والتّوزيع، تونس، 2011، ص13.

[10]عبد الرحمان طه، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ط2، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت، 1998، ص226.

[11]عبد الرحمان طه، المرجع السّابق، ص227.

[12]المرجع نفسه، ص228.

[13]شكري المبخوت، نظريّة الحجاج في اللّغة، ضمن أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلّية الآداب منوبة، تونس، ص352.

[14] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ط1، دار الكتاب الجديد، 2004، ص500.

[15]أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب (ج1)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 456.

[16]جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري،أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرّحيم محمود، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ص217.

[17]أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرح: أحمد صقر، ط2، دار التراث، القاهرة، مصر، 1973، ص 12-13.

[18]عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدّمة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ص489.

[19]نور الدّين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب: دراسة في النّقد العربي الحديث الأسلوبية والأسلوب (ج1)، دار هومة، الجزائر، 1997، ص131.

[20]إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظريّة النّص، ط1، دار الفارس للنّشر والتوزيع، 1997، ص71.

[21] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ط5، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2006، ص46.

[22]محمد بن علي محمد الجرجاني، الإشارات والتّنبيهات في علم البلاغة، تحقيق: عبد القادر حسين، طبعة جديدة، مكتبة الآداب، ميدان أوبرا، مصر، 1997، ص132.

[23]أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزّاهرة (ج2)، ط1، المكتبة العلميّة، بيروت، لبنان، 1352ه/1933م، ص288.

[24]المرجع نفسه، ص290.

[25]المرجع نفسه، ص294.

[26]المرجع نفسه، ص294.

[27]عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، ط3، دار المدني، جدة، السعودية،1991م، ص42.

[28]حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، ط1، دار كنوز المعرفة، 2014، ص249.

[29]أحمد زكي صفوت، المرجع السّابق، ص289.

[30]المرجع نفسه، ص289.

[31]المرجع نفسه، ص294.

[32]المرجع نفسه، ص301.

[33]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، ط3، مكتبة الخانجي، مصر، 1992، ص66.

[34]أحمد زكي صفوت، المرجع السّابق، ص288.

[35]المرجع نفسه، ص290.

[36]المرجع نفسه، ص287.

[37].العلوي، الطراز لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز (ج1)،ط1، المكتبة العنصرية، بيروت، 1423ه ، ص219 .

[38]محمد بازي، نظريّة التّأويل التّقابلي: مقدّمات لمعرفة بديلة بالنّص والخطاب، ط1، منشورات الاختلاف، 2013، ص94.

[39]أحمد زكي صفوت، المرجع السّابق، ص292.

[40]المرجع المرجع، ص292.

[41]المرجع نفسه، ص290.

[42]الشحات محمّد أبو ستيت، دراسات منهجيّة في علم البديع، ط1، 1994، ص50.

[43]أحمد زكي صفوت، المرجع السابق، ص303.

[44]الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربيّة، ط1، المركز الثّقافي الإسلامي، بيروت، 1992، ص99. 100.

[45]الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتّبيين (ج1)، تحقيق: درويش الجندي، المكتبة العصريّة، بيروت، 1423ه/ 2005م، ص92.

[46]الأزهر الزناد، المرجع السّابق، ص101.

[47]المرجع نفسه، ص103.

[48]أحمد زكي صفوت، المرجع السّابق، ص293.

[49]المرجع نفسه، ص289.

[50]المرجع نفسه، ص287.

[51]عبد الله بوقصة، استراتيجيات الخطاب الإقناعي في "إلياذة الجزائر" مقاربة تداولية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة سيدي بلعباس، 2012 .2013، ص231.

[52]أحمد زكي صفوت، المرجع السابق، ص287.

[53]المرجع نفسه، ص293.

[54]المرجع نفسه، ص290.

[55]المرجع نفسه، ص296.

[56]عبد الحكيم بن عيسى، البيان الحجاجي في إعجاز القرآن سورة الأنبياء أنموذجا، مجلة التراث العربي، عدد 102، نيسان 2006، ص192.

[57]مرادي منذر، سوالمية سمير، حجاجيّة الأساليب الإنشائيّة في خطب عثمان بن عفّان رضي الله عنه، مجلّة فصل الخطاب، المجلّد14، العدد1، 2025، ص36.

[58]أحمد زكي صفوت، المرجع السّابق ص297.

[59]المرجع نفسه، ص298.

[60]المرجع نفسه، ص298.